قيمة الصبر في سور الدعوة السرية

الباحث : سداس جواد عليوي
أ.د محمد طالب مدلول
كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

The Value of Patience in in Secret Advocacy

researcher : SODAS JWAD ALEWE
Assistant Professor Dr Mohammad Taleb madlol
DEPARTMENT OF QURANIC SCIENCES / UNIVERSITY OF BABLYON
sodas.elawi.qurh92@student.uobabylon.edu.iq

The summary

The Holy Koran contains a set of values, the sober rules of human well-being and the principles of which are the basis for the creation of man to GOD's well-being and prosperity. These values are accepted by the human mind in positive ways that interact with its wishes, requirements and tendencies to achieve the divine approach on Earth through its successor, and the purpose and purpose of that approach.

Keywords: Values; Secret Advocacy; Patience remuneration

الملخص

لقد احتوى القران الكريم مجموعة من القيم تعد القواعد الرصينة لبناء الانسان السوي تمثل هذه القواعد والمبادئ الأساس لتهيئة الإنسان الى ما اراده الله له من خير وفلاح وهذه القيم يتقبلها العقل البشري بصوره ايجابية تتفاعل مع رغباته ومتطلباته وميوله لتحقيق المنهج الالهي على الارض عن طريق خليفته و الهدف والغاية من ذلك المنهج بناء الانسان على تلك القيم التكاملية التي عجزت المنظومة البشرية بكل طاقاتها وامكاناتها وقدراتها على تحقيقها لكنها برهنة على فشلها هذا وان دل فإنما يدل على عمق المصدر الرباني وقدرته وشموله وتكامله لاحتوائه وجميع نواحي الحياة سواء كانت تلك القيم عقائدية ام أخلاقية ام اجتماعية لتربية الإنسان واستقامته وفق المسار الصحيح لإرساء دعائم المحبة الاحترام والسلام بين طبقات المجتمع.

الكلمات المفتاحية : القيم , الصبر , الدعوة السرية , جزاء الصابرين

المقدمة :

الحمد لله والحمد حقه حمدا كثيرا كما يحب ربنا ويرضى الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد واله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام المنتجبين وبعد: دعا القران الكريم منذ بداية نزوله وأول دعواته الى بسط القيم التي تبني إنسانية الانسان ووصوله الى اوج الكمال من خلال ارساء القواعد المبادئ والاحكام التي تبناها وكانت كفيلة لضمان بقاء المجتمع واستمرار ديمومته، وكان المطبق الأول لهذه القيم القيادة النبوية بأتم صورها قولا وعملا وسلوكا إنَّ الإنسان مُعرض في حياته لجميع أنوع الابتلاءات التي تصيبه في حياته , من نقص الاموال والبنين وفقدان الأحبة , وبما أنَّ طبيعة

الانسان أنّه جزوع دائما , أراد الله تعالى أنْ يرسخ صفة الصبر في نفوس المسلمين حتى يكونوا قادرين على تحمل المصائب التي تصيبهم في حياتهم .

ففي هذا المبحث سنتناول قيمة الصبر ونبين أهميتها مستدلين بمجموعة من آيات الدعوة السرية فكان البحث يشتمل على ثلاثة مطالب

المبحث الأول : ماهية الصبر وفضله في سور الدعوة السرية

المبحث الثاني : الأمر بالصبر في سور الدعوة السرية

المبحث الثالث : جزاء الصابرين في سور الدعوة السرية

ثم انتهينا بمجموعة من النتائج والمصادر.

المبحث الأول : ماهية الصبر وفضله في سور الدعوة السرية

أولا : ماهية الصبر

- الصبر لغة :

1- قال الفراهيدي ت (175هـ) ((صبر : الصبر : نقيض الجزع . , الصبر : نصب الإنسان للقتل ، فهو مصبور ، و صبروه أي نصبوه للقتل . و الصبر أخذ يمين إنسان ، تقول : صبرت يمينه أي حلفته بالله جهد القسم .والصبر في الأيمان لا يكون إلا عند الحكام . و الصبر ، بكسر الباء ، عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين ، طوال غلظ ، في خضرتها غبرة وكمدة مقشعرة المنظر ، يخرج من وسطها ساق عليه نور أصفر تمه الريح كريهه))[1]

2- ابن منظور ت (711) ((والصَّبْرُ : نقِيض الجَزَع ، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْراً ، فهو صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور ، والأُنثى صَبُور أَيضاً ، بغير هاء ، وجمعه صُبُرٌ . الجوهري : الصَّبر حَبْس النفس عند الجزَع ، وقد صَبَرَ فلان عند المُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً ، وصَبَرْتُه أَنا : حَبَسْته. والتَّصَبُّرُ : تكلُّف الصَّبْرِ))[2]

- اصطلاحا : عرفه الشريف المرتضى ت: (436هـ) ((الكف عن الجزع عند الشدائد))[3] ومنهم من عرفه على أنه ((حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على الطاعات , واكمل أفراد الصبر كفّ النفس عن الحظوظات النفسانية والموارات الجسمانية , والشهوات الحيوانية المباحة))[4] وعرفه الشيخ الطوسي ت : (460 هـ) ((هو حبس النفس عما تدعوا إليه من الأمور ، والصابر هو الحابس نفسه عما تدعوا إليه مما لا يجوز له . وهو صفة مدح . ووجه الاستعانة بالصبر أن في توطين النفس على الأمور تسهيلا لها . واستشعار الصبر إنما هو توطين النفس . ووجه الاستعانة بالصلاة ما فيها من الذكر لله ، واستشعار الخشوع له ، وتلاوة القرآن وما فيه من الوعظ ، والتخويف ، والوعد ، والوعيد ، والجنة ، والنار ، وما فيه من البيان الذي يوجب الهدى ويكشف العمى . كل ذلك داع إلى طاعة الله ، وزاجر عن معاصيه))[5]

وعرفه الجرجاني ت : (816هـ) هو أنْ يترك الشكوى من البلاوي لما عدا الله تعالى [6]

---

[1] العين , الخليل الفراهيدي, 115/7 , باب الصاد والراء والباء

[2] لسان العرب , ابن منظور , 438/4 , فصل الصاد المهملة

[3] مسائل الشريف المرتضى , الشريف المرتضى(ت: 436هـ) , 274/2

[4] الصبر مسكّن القلوب , فاضل الحيدري, ص 8

[5] التبيان , الطوسي , 33/2

[6] ينظر , التعريفات , الجرجاني, ص 172

ثانيا : فضل الصبر

من مميزات صفة الصبر ان الإنسان إذا تحلى بها فإنه لن يكسل ولن يضجر ولن يتذمر , وبالتالي يضمن الحقوق والواجبات , ولا يتسلق سلم النجاح سوى من يمتلك صفة الصبر والثبات[7] حيث أعتبر القرآن الكريم أنَّ اليأس هو كفر بالله تعالى , ليعطينا رسالة قوية مفادها بأنَّ اليأس من رحمة الله تعالى هو محرم في الإسلام , وهذا ما مارسه المسلمون الاوائل فمنحهم الله تعالى القوة وفتحوا بها الدنيا , حيث أمر يعقوب (عليه السلام) أبناءه أنْ يذهبوا يتحسَّسوا أخبار يوسف وأخيه , مما يدل على اعتقاده الجازم بأنَّ يوسف (عليه السلام) ما يزال حياً , وأنَّ الله تعالى سيجمعه معه ومع أخيه , ولم يكتف النبي يعقوب (عليه السلام) بإصدار الأمر فقط , بل أمرهم بعدم اليأس والصبر , فليس اليأس من صفات المؤمنين , بل أنَّ الصبر هو من صفاتهم وهو طريق الخير لهم [8] فالصبر هو الرحمة الألهية التي نزلت على الناس لتقلل معاناتهم وتجعلهم قادرين على الاستمرار بالحياة دون معناة ((فالصابر يتلقى المكاره بالقبول ويراها من نعم الله تعالى , وعند التأمل نرى العناية الالهية تسوق الينا الشدائد لحكمة عالية , والجاهل هو الذي يضجر ويحزن ويكتئب , أما العاقل فيلتمس وجوه الخير فيما يبتليه الله تعالى به من الشدائد , وقد جربنا فرأينا النقم تساق لمنافع مستورة نجهلها كل الجهل , تم تظهر رويداً رويداً فنرى الخيرة فيما اختاره الله تعالى , ونندم على ما أسلفنا من الحزن والاكتئاب))[9] فلولا الصبر لانهارت نفس الإنسان من المحن والمصائب التي تحل به ولما أصبح قادر على السير في ركب الحياة , ولأصبح كافراً بكل القيم الأخلاقية , ويكون عنصر شر لا نفع به , لذلك نستطيع أنْ نصف الصبر بأنَّه الحد الفاصل بين الحياة الروحية والمادية , لذلك عنى به القران الكريم ومدحه ورفع منزلته حيث جاء ذكره حوالي سبعين مرة , ولم تذكر أي فضيلة أخرى بهذا القدر وهذا يدل على عظمة أمره , ولأنَّه أساس كثير من الفضائل , بل هو أهمها لأنَّه يربي ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي بحاجة اليه[10]

المبحث الثاني : الأمر بالصبر في سور الدعوة السرية

لا شك في أنَّ أوامر الله تعالى إنما جاءت من أجل مصلحة معينة مفيدة للإنسانية , فهو تعالى وحده من يعلم ما يمكن أنْ يمر به الإنسان في حياته , وهو وحده يعلم ما ينفعه , لهذا نجد أنَّ كل الأوامر الإلهية إنما تحمل منافع كثيرة للإنسان سواء كانت منافع بدنية أو نفسة , ومن هذا نعرف أنَّ أمر الله تعالى بالصبر إنما يُراد منه منفعة نفسية وبدنية نظراً ما يمكن أن يمر به الإنسان .

ففي هذا المطلب سنتطرق الى الآيات الخاصة بسور الدعوة السرية التي بين أوامر الله تعالى بالصبر

1- قوله تعالى : ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[11]

يقول الشيخ المفيد ت: (413هـ) ((فبشّرهم بصبرهم على أذى الكافرين بميراث أرضهم ، والملك لديارهم من بعدهم ، والاستخلاف على نعمتهم ، ولم يرد بشيء من ذلك تمليكهم مقام النبوّة والإمامة على سائر الأمّة ، بل أراد ما بيّنّاه))[12]

---

[7] ينظر , الصبر مسكّن القلوب , فاضل الحيدري, ص 76

[8] ينظر, الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف (عليه السلام) , محمد مصحب و مجاد محمد, ص 214

[9] التصوف الاسلامي في الأدب والاخلاق , زكي مبارك, 149/2

[10] الصبر وجزاء الصابرين في القرآن الكريم , مها مد الله مجيد , ص 4

[11] الاعراف , اية 128

فإنَّ نبي الله موسى (عليه السلام) إنما أمر قومه بالصبر لما فيه من فائدة ستظهر لهم فيما بعد . فوجب على قوم الموسى أن يصبروا على الوقوف مع الحق حتى ينالوا الجزاء فيما بعد ((أمر من موسى إياهم بالصبر وهو حبس النفس عما يؤدي إلى ترك الحق مع تجرع مرارة ذلك الحبس ونقيضه الجزع))[13] .

وان نتيجة ذلك الصبر هو الجنة ((تمسكوا بالتقوى في الدنيا ، فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين ، والعاقبة :ما يؤدي إليه البادئة ، إلا أنه إذا قيل العاقبة له ، فهو في الخير))[14] , فإنَّ اليأس من أعظم الأمور المعيقة للصبر والتي حرص المنهاج القرآني على دفعها عن نفوس المؤمنين , وأكد أنَّ اليأس من صفات الكافرين[15] حيث قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[16] حيث ان اخوة يوسف قد حسبوا بأنَّ الأمر قد انتهى وليسه له عودة بعد الآن , لكن النبي يعقوب (عليه السلام) كان صابرا , وله أمل ورجاء في ردّ ولديه حتى كافأه الله تعالى لصبره[17] حيث طلب النبي يعقوب (عليه السلام) من ابنائه ان ينتبهوا وأنْ يشغلوا كل حواسهم في البحث عن ابنه يوسف وأخيه , وأمرهم أنْ لا ييأسوا من رحمة الله لأنَّ اليأس هي صفة الكافرين[18] حيث يقول فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) بأنَّ الله تعالى كافء الذين صبروا واستعانوا به بأنْ يهلك فرعون وأنصاره وأنْ يورثهم الأرض فيما , كما أنْ مكانهم في الآخرة مكانة المتقين ألا وهو الجنة[19] فإنَّ النبي موسى (عليه السلام) أمرهم بالصبر لما فيه من فائدة من حيث انه راحة لقلوبهم وتسكيناً لهم ((تسكينا لهم من ضجرهم بوعيد فرعون ، وتسلية لقلوبهم . إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين : وعد لهم منه بالنصرة ، وتذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط ، وتوريثهم ديارهم وتحقيق له .))[20] .

فلو يكن للصبر أهمية لما أمرهم موسى (عليه السلام) به , بل أنَّ الصابرين هم المنتصرين بعد صبرهم ((وأمرهم بالصبر والتوكل على الله ، ومناهم بالنصر إذا هم صبروا واتقوا ، لأن الأرض والملك لله لا لفرعون ، والله مع المتقين))[21]

2- قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[22]

قال الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) : ﴿ وَاصْبِر ﴾ امر من الله تعالى بالصبر وهو تذوق مرارة الامتناع من المشتهى كصبر الصائم على العطش والجوع، وكصبر النفس عن المحرمات . وإنما يعين الإنسان على الصبر هو العلم بالخير الذي يناله وما يعطيه الله تعالى على فعله من الثواب وعلى تركه من العقاب . وقوله حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله بالصبر على اذى المشركين وعلى وصفهم له بأنّه ساحر و

---

[12] تفسير القرآن المجيد , الشيخ المفيد(ت:413هـ) , ص 379

[13] التبيان , الشيخ الطوسي ت: (460 هـ) , 513/4

[14] مجمع البيان , الطبرسي ت: (548هـ) ,335/4

[15] المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان, مريم حسين علي , ص 24

[16] يوسف , اية 87

[17] ينظر , الصبر مسكّن القلوب , فاضل الحيدري , ص 45

[18] ينظر , الدلالات النفسية لبعض الايات القرانية في سورة يوسف (عليه السلام) , محمد مصحب , ص 214

[19] ظ , زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني, 580/2

[20] التفسير الصافي , الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ) ,227/2

[21] التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ) , 382/3

[22] يونس , اية 109

كذاب ومجنون ، حتى يحكم فأمره بالهجرة والجهاد[23] فتدل هذه الاية الكريمة على أنَّ الانسان ينال الخير الوفير بعد جهد الصبر على المشقات إذ يقول الطبرسي (ت: 548هـ) : ((اصبر على دعوتهم واحتمال أذاهم , (حتى يحكم الله) لك بالنصر عليهم والغلبة * (وهو خير الحكمين) لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل)) [24] , ويقول الطهراني (ت: 1353هـ) : ((ثمّ أمر نبيّه باتّباع الوحي والتنزيل فإن وصل إليه صلى الله عليه وآله بسبب ذلك الاتّباع مكروه فليصبر عليه إلى أن يحكم الله فيه وهو حكم عدل لا جور في قضيّته))[25] فالصبر صفة من صفات الانبياء وكل الداعين الى الحق , فالآية تحدد وتبين وظيفة الرسول بتبليغه للوحي , والصبر على ما يلاقيه من أذى المشركين إلى أن يغلبه الله عليهم بأنء يظهر دينه , وهذه هي مهمة كل من يبلغ وينشر أحكام الله تعالى[26] حيث يذكر المنهاج القرآني بأحسن النماذج الصابرة , وأقومها على الاطلاق , كصبر الانبياء (عليهم السلام) فلا بد للمسلم أنْ يتعظ بهذه النماذج , ويقتدي بها [27] لذا فالمطلوب من المؤمن ألا يخرجه الألم بالضراء , ولا الفرح بالسراء عن دائرة التوجه الى الله تعالى والتوكل عليه , بل يجعل الفرح شكرا والحزن صبرا , وهذا ماكان عليه الرسول محمد (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام) وأصحابه الكرام[28]

فإن الله تعالى عندما أمر نبيه الكريم بوجوب الصبر بين له انه سينال الجزاء الذي يرتضيه وماهذا إلا رسالة للناس أجمع بوجوب الاقتداء بالنبي محمد (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) ((أمر باتباع ما يوحى إليه والصبر على ما يصيبه في جنب هذا الاتباع من المصائب والمحن ، ووعد بأن الله سبحانه سيحكم بينه وبين القوم ، ولا يحكم إلا بما فيه قرة عينه فالآية تشتمل على أمره بالاستقامة في الدعوة وتسليته فيما يصيبه ، ووعده بأن العاقبة الحسنى له))[29] فالصبر أحد الأساسات الإسلامية المهمة (" الصبر " أصل كلي وأساس إسلامي ، يأتي أحيانا في القرآن مقرونا بالصلاة ، ولعل ذلك آت من أن الصلاة تبعث في الإنسان الحركة ، والأمر بالصبر يوجب المقاومة ، وهذان الأمران ، أي " الحركة والمقاومة " حين يكونان جنبا إلى جنب يثمران كل اشكال النجاح والموفقية . وأساسا يتحقق عمل صالح دون صبر ومقاومة . . . لأنه لابد من إيصال الأعمال الصالحة إلى النهاية ، ولذلك فإن الآية المتقدمة تعقب على الأمر بالصبر بثواب الله وأجره إذ تقول : إن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعنى ذلك أن العمل الصالح لا يتيسر دون صبر ومقاوم))[30] حتى قال بعضهم في فضل الصبر ((الصبر جنة المؤمن وسريرة الموقن وعزيمة المتوكل , وهو سبب درك النجاح ومفتاح الظفر وباب الفرح وقيد التعبد وسبيل الأبرار ومطيّة الأخيار , والله مع الصابرين ويحبهم ويوفي أجورهم))[31] قوله تعالى : ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[32]

---

[23] ينظر , التبيان, الطوسي , 443/5

[24] جوامع الجامع , الطبرسي , 151/3

[25] مقتنيات الدرر , مير سيد علي الحائري الطهراني , الشيخ محمد الآخوندي, 291/5

[26] ينظر , التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت:1400هـ) , 199/4

[27] المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان, مريم حسين علي , ص 25

[28] الصبر وجزاء الصابرين في القران الكريم , مها مد الله مجيد , ص 5

[29] الميزان في تفسير القران , الطباطبائي (ت : 1402هـ) , 133/10

[30] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , 93/3

[31] كتاب في الاخلاق والعرفان , احد حفاظ الشيعة , ص 318

[32] مريم , اية 65

الاصطبار هو ((والاصطبار افتعال ويدلّ على اختيار الفعل ، فانّ العمل بالطاعة من الأمور الحادثة والمستقبلة ، فيلزم التهيّؤ والتصميم للصبر عليه ، وهذا هو معنى اختيار الصبر))[33] .

يقول الطبري ت : (310 هـ) في تفسير معنى الاصطبار ((اصبر نفسك على النفوذ لامره ونهيه ، والعمل بطاعته ، تفز برضاه عنك ، فإنه الاله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله هل تعلم له سميا يقول : هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته ، والصبر على طاعته مثلا في كرمه وجوده))[34]

المبحث الثالث : جزاء الصابرين في سور الدعوة السرية

من مقتضيات العدالة الإلهية أنّه يُجازي من امتثل لاوامره , ويُعاقب من خالفها , ومن الطبيعي أنْ يُجازي الله تعالى الصابرين بعدما أمرهم بالصبر .

وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب من حيث بيان جزاء الصابرين , معتمدين فقط على سور الدعوة السرية .

1- قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [35]

يقول الطوسي (ت : 460هـ) ﴿ الْغُرْفَةَ ﴾ هي المنازل ذات الثواب العالي في الجنة , يعطيها جزاء للذين صبروا من أجل الله تعالى , وعلى أمور الدنيا ومشقاتها , وعلى صعوبة التكاليف , ثم يلقون فيها تحية من الملائكة كبشارة لهم على عظيم الثواب الذي حصلوه عليه على ما صبروا في جنب الله ، وعلى مشاق الدنيا . وصعوبة التكليف ، وغير ذلك وانهم " يلقون فيها تحية وسلاما " من الملائكة ، بشارة لهم بعظيم الثواب [36].

فجاء الصبر بمثابة الرحمة للناس , وبشارة لهم خاصة وانهم في بداية اسلامهم , ذلك بأنَّ الله تعالى يكافئ الصابرين , فهذه الاية تبين ان الله عز وجل يكافئ الصابرين بأنَّ لهم مكانة عالية في الجنة ((يريد الغرفات ، وهي العلالي في الجنة ، فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس (بما صبروا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات ، وعلى مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا ، لشياع اللفظ في كل مصبور عليه))[37]

ويبين الفيض الكاشاني بأنّ الانسان في حياته يدخل معركة مع الشهوات والذنوب فإنْ صبر الانسان وترك الشهوات والذنوب فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين , وان تخاذل وضعف ولم يصبر فقد التحق بأتباع الشياطين[38] .

فبعد دخول الاسلام وانتهاء عصر الجاهلية , اصبح لازما على المسلمين ان يبتعدوا على الشهوات وارتكاب الذنوب ووجوب الالتزام بالعبادات الشاقة وغير الشاقة وكان الصبر على كل ذلك له اجر عند الله تعالى فمعنى يجزون الغرفة ((أعلى مواضع الجنّة . وهي اسم جنس أريد به الجمع , وقيل : هي من أسماء الجنّة))[39] اما معنى الصبر هنا ((بصبرهم على المشاقّ من مضض الطاعات ، ورفض الشهوات ، وتحمّل المجاهدات ، من أذى الكفّار ، ومقاساة الفقر ،

---

[33] التحقيق في كلمات القرآن الكريم , حسن المصطفوي, 183/6

[34] جامع البيان عن تأويل آي القرآن , الطبري , 133/16

[35] الفرقان , اية 75

[36] ينظر , التبيان , الطوسي , 512/7

[37] جوامع الجامع , الطبرسي (ت: 598هـ), 664/2

[38] ينظر , احوال السالكين , الفيض الكاشاني(1091هـ) , ص 19

[39] زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ), 594/4

وسائر مشاقّ الدين . وإطلاقه لأجل الشياع في كلّ مصبور عليه))[40] فالصبر رحمة الهية نزلت على المسلمين , تخفف عنهم مصاعب الحياة حيث يقول البحراني مبينا معنى الصبر في هذه الاية ((اذى الدنيا من الفقر والمصائب))[41] ويعد الصبر من علامات الإنسان المسلم , وملازما للتقوى أيضا , فالصبر من القيم العليا في الإسلام و التي يوجب الاسلام ابناءه على أنْ يتصفوا بها ؛ لأن الصبر يزين المسلم , ويمثل علامة على إيمانه ؛ ولذا فالصبر والتقوى في الإسلام لا يفترقان , أحدهما مرتبط بالآخر لا يتم كلُ واحد منهما إلا بالآخر , فمن كانت التقوى مقامه كان الصبر حاله , ومن هنا يكون الصبر أفضل الأحوال من حيث كانت التقوى أعلى المقامات[42]

ولم يقصد الله تعالى في هذه الاية نوع محدد من انواع الشقاق والصبر عليه , بل ان الاية تشمل كل انواع المتاعب ((أي الموصوفين بهذه الصفات يجزون الغرفة والغرفة في اللغة العلية وكلّ بناء عال فهو غرفة والمراد أنّ لهم الدرجات العالية في الجنّة بسبب صيرهم وذكر الصبر ولم يذكر المصبور عنه ليعمّ كلّ نوع من المشاقّ من ترك الشهوات ومن مشاقّ الطاعات وأذيّة الجهلة من الناس ومشاقّ الجهاد والفقر ورياضة النفس والمكاره في سبيل الله .))[43] ففي الاية رسالة الى الناس بكونهم في اوائل الاسلام وهي بأنهم سيتعرضون الى شتى مشاق الحياة فيجب عليهم الصبر عليها , وان الله تعالى سوف يكافؤهم على ذلك الصبر ((بعد أن بيّن سبحانه أوصاف المتقين ذكر ان جزاءهم عنده الخلود في الهناء والنعيم ، والأمن والأمان مع التوقير والاحترام . . وخص الصبر بالذكر للإشارة إلى ان كل محق لا بد أن يلاقي الأذى والعناء من المبطلين ، وان ثواب الله لا يظفر به إلا من صمد وصبر واستمر على مبدئه وعقيدته مهما كان الثمن ويكون .))[44] .

2- قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [45]

((في الآية وعد جميل لهم على ما فعلوا ومدح لهم على حسن سلوكهم ومداراتهم مع جهلة المشركين ولذا كان الأقرب إلى الفهم أن يكون المراد بايتائهم أجرهم مرتين ايتاؤهم أجر الايمان بكتابهم وأجر الايمان بالقرآن وصبرهم على الايمان بعد الايمان بما فيهما من كلفة مخالفة الهوى)) [46]وهذه الاية تبين ان للمؤمنين الصابرين اجر عظيم حيث ان الله تعالى يعطيهم اجرين بدل الواحد ((وهؤلاء بذلوا جهدا وصبروا زمانا طويلا ليؤدوا ما عليهم من وظيفة ومسؤولية . . . ولم يرض بأعمالهم المنحرفون من اليهود ولا النصارى ، ولم يسمح لهم تقليد السابقين والجو الاجتماعي أن يتركوا دينهم ويسلموا ، إلا أنهم وقفوا وصبروا وتجاوزوا هوى النفس والمنافع الذاتية ، فنالوا ثواب الله وأجره مرتين . ثم يشير القرآن الكريم إلى بعض أعمالهم الصالحة من قبيل " دفع السيئة بالحسنة " و " الإنفاق مما رزقهم الله " و " المرور الكريم باللغو والجاهلين " وكذلك الصبر والاستقامة ، وهي خصال أربع ممتازة[47])) فالصبر ضروري للإنسان المسلم لما له من قيمة خلقية ودينية ,

---

[40] المصدر السابق , 595.

[41] البرهان في تفسير القران , هاشم البحراني (ت: 1107هـ) , د.ت , د.ط , 156/4

[42] ينظر , الصبر–الايمان , من مظاهر الشخصية المطمئنة نفسيا , شخصية الأمام زين العبادين (عليه السلام) (مثالا, وتمثلا) , مكي فرحان , ص 455

[43] مقتنيات الدرر , مير سيد علي الحائري الطهراني (ت: 1535هـ), 35/8

[44] التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ), 484/5

[45] القصص , اية 54

[46] الميزان في تفسير القران , الطباطبائي (1402هـ) , 54/16

[47] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , 254/12

فالإنسان يرتقي به ماديا ومعنويا , ويجعل الفرد والمجتمع سعيداً , فلا ينتصر دين إلا بالصبر , فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية , فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر[48]

3- قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[49]

يقول الشيخ الطوسي (ت: 460) : ((استثناء من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله باخلاص عبادته العاملين بالطاعات (وتواصوا بالحق) أي تواصي بعضهم بعضا بأتباع الحق واجتناب الباطل (وتواصوا بالصبر) تواصي بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله . وقال الحسن وقتادة : الصبر على طاعة الله . والصبر حبس النفس عما تنازع إليه من الامر حتى يكون الداعي إلى الفعل . وقد أمر الله تعالى بالصبر والتواضع))[50] وقال الطبرسي (ت: 548 هـ) معنى الصبر هنا حيث قال : ((أي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله ، عن الحسن وقتادة . وبالصبر عن معاصي الله أي : فإن هؤلاء ليسوا في خسر ، بل هم في أعظم ربح وزيادة ، يربحون الثواب باكتساب الطاعات ، وإنفاق العمر فيها ، فكأن رأس مالهم باق ، كما أن التاجر إذا خرج رأس المال من يده ، وربح عليه ، لم يعد ذلك ذهابا))[51] ففائدة الصبر هنا كونه سبب لعدم الخسران , حيث حكم الله تعالى بالخسران على بني الإنسان إلا من آمن وعمل صالحا وكان من الصابرين[52]

فالصبر على الطاعة هو صبر شديد ويبين العلامة الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ) ان الصبر على الطاعة شديد حيث قال : ((والعبد يحتاج الى الصبر عليها , فالصبر على الطاعة شديد لأن النفس بطبعها تنفر من العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض العارفين :ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهره فرعون بقوله ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ ولكن فرعون وجد له مجالاً وقبولاً فأظهره إذ استخف قومه فأطاعوه))[53]

فتبين هذه الاية الكريمة على اهمية الصبر بالنسبة الى الانسان إذ ان الله تعالى اقسم بما اقسم على أنَّ الانسان خسران في حياته إلا مجموعة من المؤمنين المتصفين بعدد من الصفات منها الصبر[54] فإنَّ الله تعالى يكافئ الصابرين بأنَّ فوزهم الأعظم على تحملهم المشاق في الدنيا هو الفوز في جنته تعالى والثبات فيها ((﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب ، فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ، ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية))[55] حيث يعد الصبر من أشد الأمور فلا للإنسان أن يصبر ويتقي ربه , فلا تتحقق التقوى إلا مع الصبر حتى يفوز المسلم برضا الله تعالى[56] .

والخلاصة ان أعظم ما في الإنسان ، وأهم ما أنعم الله به على الإنسان هو انه تعالى أعطاه القدرة الكافية الوافية على أن يكون ملاكا أو شيطانا ، رابحا أو خاسرا ، وانه ، جلت حكمته ، جعل الحرية له وحده في أن يختار لنفسه ما يشاء من

---

[48] ينظر , الصبر على الابتلاءات الخاصة والعامة , اياد فوزي حمدان , ص 4

[49] سورة العصر , اية 3

[50] التبيان , الطوسي , 405/10

[51] مجمع البيان , الطبرسي , 435/10

[52] ينظر , الصبر , محمد صالح, ص 20

[53] احوال السالكين , الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ) , ص 31

[54] ينظر , زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت : 988هـ) , 507/7 , 508

[55] التفسير الأصفي , الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ) , 1474/2

[56] التقوى في القران الكريم , نبيل محمد, ص 78

الشقاء والخسران ، والربح والسعادة ، وان الله يعامله بما يختاره لنفسه ربحا أو خسرانا بعد أن هداه النجدين . . وأي فضل أعظم من هذا الفضل ، وعدل أعظم من هذا العدل))[57] وهو ما أكده السيد الطباطبائي ت: (1402هـ) حيث قال : ((وعلى الجملة ذكر تواصيهم بالحق وبالصبر بعد ذكر تلبسهم بالايمان والعمل الصالح للإشارة إلى حياة قلوبهم وانشراح صدورهم للاسلام لله فلهم اهتمام خاص واعتناء تام بظهور سلطان الحق وانبساطه على الناس حتى يتبع ويدوم اتباعه))[58] فإنَّ الله تعالى يجازي الصابرين لأنَّ الصبر من أهم أعمدة الأعمال الصالحة ((بأنَّ يصبروا على مكاره الدنيا ، وذلك بالصبر على الطاعة ، والصبر على المعصية ، والصبر في الرزية . وخصص السياق هذين الأمرين ، بعد دخولهما في مطلق الأعمال الصالحة ، لشدة الاحتياج إليهما ، في تلازم العمل الصالح فإنهما عمادان له))[59].

الخاتمة:

وبعد المسيرة في كتابة هذا البحث ارجو ان اكون قد بلغت قدر من الأهمية والحاجه الداعية للكتابة ما اعتراف بالتقصير الذي يناله كل انسان منا , فوصلت الى هذا الجهد المتواضع ,وكانت هذه اهم النتائج وهي كما يأتي :

1. ابرز قيمة الصبر اهميتها من القران الكريم لأنها كانت منهج الانبياء والاولياء في ابلاغ رسالة السماء من خلال القصة القرآنية التي ذكرت صبر الانبياء على اقوامهم في تبليغ الدعوة الالهي.
2. يعد الصبر الوسيلة والقيم الإنسانية التي توصل الى رضي الله تبارك وتعالى لأنها تحدي النفس والهوى عن الانحراف والبعد عن الله تعالى.
3. قيمه الصبر في ايمان الانسان بالله تعالي واليقين بما اراده الله منه من التحامل على الاذى والمحن في سبيل نصره الدين والاسلام يعجز الصبر التسليم لأمر الله تعالى ومعرفة ان ما وقع هو بأراده الله وان فيه حكمه بالغه ارادها الله لذلك انسان يجعل قلبه رضا بقضاء الله وقدره.
4. يعد الصبر من القيم العليا في الإسلام و التي يوجب الاسلام ابناءه على أنْ يتصفوا بها، يمثل الصبر علامة من علامات الإنسان المسلم التي يزين بها , ويعد علامة على إيمانه ؛ ولذا فالصبر والتقوى في الإسلام لا يفترقان , أحدهما مرتبط بالآخر , ومن هنا يكون الصبر أفضل الأحوال من حيث كانت التقوى أعلى المراتب .
5. أبرزت قيمة الصبر أنها أحد الاساسيات الاسلامية المهمة ،بأنه اصل كلي واساسي بالإسلام وكثيرا ما يأتي بالقران مقرونا بالعمل الصالح لان العمل لا يتيسر الا بالصبر والمقاومة، وهذا ما بينته آيات الدعوة السرية فيما أمر الله الأنبياء والأولياء والمؤمنين بالصبر بجميع انواعه ، وجزاءهم على ذلك الاجر والثواب والفوز بالجنة التي وعدوا بها .

---

[57] التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت: 1400 هـ) , 607/7

[58] الميزان في تفسير القران , الطباطبائي , 357/20

[59] تقريب القران الى الأذهان , السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت : 1422هـ) , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان ,2003 , ط1 , 730/5

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- احوال السالكين , الفيض الكاشاني(ت: 1091هـ) , دار المحجة البيضاء , بيروت–لبنان , 2005 , ط1
2- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , د.ت , د.ط
3- البرهان في تفسير القران , هاشم البحراني (ت: 1107هـ) , د.ت , د.ط
4- التبيان في تفسير القرآن , الطوسي (ت: 450هـ) , مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي , قم –ايران , 1409هـ , ط1
5- التحقيق في كلمات القرآن , حسن مصطفوي , مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ,طهران – ايران , 1417هـ , ط1
6- التصوف الاسلامي في الأدب والاخلاق , زكي مبارك , مطبعة الاعتماد , القاهرة–مصر , 1938 , ط1
7- التعريفات، الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الطلائع، دمشق – سوريا، 2012،ط1
8- تفسير القرآن المجيد , الشيخ المفيد(ت:413هـ) , مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي , قم–ايران , 1424 , ط1
9- التفسير الكاشف , محمد جواد مغنية (ت :1400هـ), دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , 1981 , ط3
10- تقريب القران الى الأذهان , السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت : 1422هـ) , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان ,2003 , ط1
11- التقوى في القران الكريم , نبيل محمد , رسالة ماجستير , جامعة النجاح , فلسطين ,
12- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , 1995 , د.ط
13- جوامع الجامع , الطوسي (548هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم–ايران , 1418هـ , ط1
14- الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف (عليه السلام) , محمد مصحب و مجاد محمد , مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية , العدد (السابع) , المجلد (25) , 2018
15- زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) , مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران , 1433هـ , ط1
16- الصبر , محمد صالح , مجموعة زاد للنشر , جدة –السعودية , 2009 , ط1
17- الصبر على الابتلاءات الخاصة والعامة , اياد فوزي حمدان , دراسات دعوية , العدد (21) , 2011
18- الصبر مسكِّن القلوب , فاضل الحيدري , د.ت , د.ط
19- الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها , محمد خليفة علي التميمي , د.ت , د.ط
20- العين , الخليل الفراهيدي , دار الهجرة , 1410هـ , د.ط
21- كتاب الاخلاق والعرفان، احد حفاظ الشيعة في القرن الخامس او السادس
22- لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ؛ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى , (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت – لبنان , , ١٤١٤هـ , ط 3
23- مجمع البيان , الطبرسي (ت: 548هـ) , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , 1995 , ط1
24- مسائل الشريف المرتضى , الشريف المرتضى(ت: 436هـ) , تقديم : السيد أحمد الحسيني / إعداد : السيد مهدي الرجائي , دار القران , قم–ايران , 1405هـ

25-مقتنيات الدرر , علي الطهراني (ت: 1353هـ) , الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية, 1337هـ , د.ط

26-المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان , واثره في رواد مراكز القران الكريم وعلومه في قطر , مريم حسين , رسالة ماجستير , قطر , جامعة قطر , كلية الشريعة والدراسات الاسلامية , 2017

27- الميزان في تفسير القرآن , الطباطبائي (ت : 1402هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة , قم–ايران , د.ت , د.ط

SOURCES AND REFERENCE

- THE HOLY QUR'AN

1- Ahwal AL-salkin , Alfadh Alkashani (1091 AH), White Pilgrimage, Berrot-Lebanon, 2005
2- AL AIEN , al-khall AL FRAHIDI , DAR AL HIJRA , 1410 AH .
3- Al Amthal to the interpretation of the holy qur'an , nasir mkarem AL sherazy
4- AL TAQWQ in the Holy Koran , NABIL MOHAMMAD , Master's thesis, University of Success, Palestine,
5- ALLAH Qualities Definition and Sections, Mohamed Khalifa Ali Tamimi,
6- Altabian to the interpretation of the holy qur'an , AL toosi (460 AH), Islamic Information Office Press, Qom-iran, 1409 AH
7- AL MEZAN to the interpretation of the holy qur'an , AL Tabatabai , Islamic Publishing Foundation of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qom-Iran
8- Bringing the Koran Closer to Mind , MOHAMMAD AL Husseini (1422 AH) , Science House for Investigation, Printing, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, 2003
9- Definitions , AL GERGANI (816 AH) , Dar AL TALAA, Damascus-Syria, 2012
10- Investigating the words of the Koran , HASSAN MASTAFWI , slamic Ministry of Culture and Extension, Tehran-Iran, 1417 AH
11- Islamic mysticism in literature and ethics , ZAKI MOBARAK, Credit Press, Cairo-Egypt, 1938
12- JAMIAA AL BIAN FOR interpreting QUR'AA S AYE ,AL TABARI (310 AH) DAR AL FAKER for Printing, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, 1995
13- JWAMIA AL JAMIA , AL TABRASI (548AH) , Islamic Publishing Institute of the Baqm Ashraf Teachers' Group, Qom-e-Iran, 1418 AH
14- LESAN AL ARAB , IBN MANDHOR (711AH) , Dar Sadr - Beirut - Lebanon, 1414AH
15- MOJAMAA AL BAIAN , AL TABRASI (548 AH) , Scientific Foundation for Publications, Beirut-Lebanon, 1995
16- MOQTNIAT AL DORAR , ALI AL TEHRANI (1353AH) , Sheikh Mohammed Alakhundi, Director of the Islamic Book House, 1337 AH
17- MSAIL AL SHRIF AL MURTADHA , AL SHRIF AL MURTADHA(436AH) , Dar al-Quran, Qom-e-Iran, 1405 AH
18- patience , MOHAMMAD SALIH , Zaid Publishing Group, Jeddah-El Sawadiyah, 2009
19- Patience for private and public infatuation , AYAD FOZI , DERASAT DAAWEIA , NO.21 , 2011.
20- Patience Sedative hearts , FADHIL AL Haideri.
21- Psychological connotations of certain Quranic verses in Surah Yusuf , MOHAMMAD MOSHAM AND MOJAD MOHAMMAD , Journal of the University of Tikrit Humanities, No. 7, vol. 25, 2018
22- the ethics book AND GRATITUDE , AHAD HUFADH AL SHIAA In the fifth or sixth century

23- the interpretation detector , MOHAMMAD JWAD MAGHNIA (1400 AH) , DAR Al-Alam for Millions, Beirut-Lebanon, 1981
24- The Koranic Platform for the Moral Construction of HUMAN AND impact on the leaders of the Quran centres and sciences in Qatar, Master's degree, Qatar, University of Qatar, Faculty of Sharia and Islamic Studies, 2017
25- The proof to the interpretation of the holy qur'an , hashim AL bahrany , (1107 AH.)
26- to the interpretation of the holy qur'an glorious , AL MOFID (413 AH) , Bostan Book Qom Foundation (Islamic Information Bureau Publishing Centre, Qom-Iran, 1424 AH
27- ZOBDAT AL TFASIER , FATH ALLH AL KASHANI , Islamic Knowledge Foundation - Qom - Iran, 1433 AH.